

الأمثل في تفسير كتاب الإن المنزل

[279] "مرصوص" من مادة (رصاص) بمعنى معدن الرصاص، ولأن هذه المادة توضع بعد تدويبها بين طبقات البناء من أجل إستحكامه وجعله قويًا ومتينًا للغاية، لذا أُطلقت هذه الكلمة هنا على كل أمر قوي ومحكم. والمقصود هنا أن يكون وقوف وثبات المجاهدين أمام العدو قويًا راسخًا تتجسد فيه وحدة القلوب والأرواح والعزائم الحديدية والتصميم القوي، بصورة تعكس أنهم صف متراس ليس فيه تصدع أو تخلخل. . يقول علي بن إبراهيم في تفسيره موضحةً مقصود هذه الآية: "يصطفون كالبنيان الذي لا يزول" (1). وجاء في حديث عن أمير المؤمنين علي (عليه السلام) أنَّهُ عندما كان يهيه أصحابه للقتال بصفين، قال: "إنَّ إنَّ تعالى قد أرشدكم إلى هذه المسؤولية حيث قال سبحانه: (إنَّ إنَّ يحبُّ الذين يقاتلون في سبيله صفًا كأنَّهُم بنيان مرصوص) وعلى هذا فاحكموا صفوفكم كالبنيان المرصوص، وقدموا الدراع، وأخروا الحاسر، وعظِّوا على الأضراس فإنَّهُ أنبى للسيوف عن إلهام، والتوا في أطراف الرماح، فإنَّهُ أمَّوَرُّ للأسنَّة، وعضِّوا الأبصار فإنَّهُ أربط للجأش، وأسكن للقلوب، وأميتوا الأصوات، فإنَّهُ أطرِد للفشل، ورايتكم فلا تميلوها ولا تخلوها، ولا تجعلوها إلاَّ بأيدي شجعانكم...". (2). * * * ملاحظات 1 - ضرورة وحدة الصفوف إنَّ من العوامل المهمَّة والمؤثِّرة في تحقيق النصر عامل الإنسجام ووحدة _____ 1 - نور الثقلين، ج5، ص311. 2 - نهج البلاغة، خطبة (124)، صبحي الصالح.